المحاضرة السادسة: نشأة وتطور علوم التربية :

ظهرت النواة الأولى لمصطلح **" علوم التربية "** في أوروبا سنة 1812 ، عندما نشر الباحث الفرنسي **" Marc Antion julien De Paris "** كتابه " أساس الطريقة البيداغوجيا لدى بيستالوزي" و في سنة 1816 م، قدم نفس الباحث شرحا وافيا لهذا المصطلح الجديد في معرض حديثه عن التربية المقارنة، وفي نفس السياق ظهر كتاب جديد بعنوان " علوم التربية " للباحث الإنجليزي **" alexander bain"**

الذي تمت ترجمته إلى الفرنسية سنة 1879، **ومع نهاية القرن 19 م (1887)** شرعت كلية الأدب بفرنسا في تنظيم دروس تكميلية خاصة في علوم التربية و البيداغوجيا تحت إشراف : (henri marion) الذي يعتبر أول أستاذ لمادة علوم التربية بفرنسا 1878 ، حيث ألح على الدور الأساسي الذي تقوم به فلسفة التربية في الحقل التعليمي لكونها تفسح المجال أمام الباحثين لوضع مقارنات دقيقة حول المنظومات التربوية،لذا أعتبر "علم التربية " علما تطبيقيا يختلف عن علم الرياضيات و الفيزياء لكنه يقترب من العلوم الأخلاقية والسياسية ....وفي سنة 1902 م عين emille Durkheim بجامعة السوبون لتقديم مقاربة سوسيولوجية للفعل التربوي حيث أعتبر أن الممارسة الاجتماعية هي التي تحدد موضوع التربية ومن ثم وجب على علم الاجتماع أن يسعى إلى فهم طبيعة و نوعية المؤسسات التربوية و غاياتها الاجتماعية.

إن البدايات الفعلية لنشأة المفهوم ارتبطت بالرغبة في إعادة النظر في طرق التكوين البيداغوجي والمهني للأساتذة العاملين في الحقل التربوي على ضوء المستجدات العلمية التطبيقية .

وبوفاة durkheim تراجع درس "علوم التربية " بالجامعات الفرنسية خصوصا بعد الحرب العالمية الأولى ، لكن مع ذلك تأسست مجموعة من المراكز المهتمة أو المتخصصة في علوم التربية مثل "معهد جون جاك روسو" بسوسيرا 1912 م، ومعهد البيداغوجيا بباريس سنة 1920 م، والمدرسة التطبيقية للسيكولوجيا والبيداغوجيا بليون سنة 1945 م .

أما بعد الحرب العالمية الثانية فقد بدأت شرعية **"علوم التربية "** تقوى بعدما أقر النظام التعليمي الفرنسي 1966-1967 بإعطاء شهادة في شعبة "السيكو بيداغوجيا " ومع ظهور الحاجة إلى الرفع من أداء المؤسسات التعليمية و التربوية ازداد الإقبال على دروس **"علوم التربية "** في الجامعات الأوروبية .

وإذا انتقلنا إلى الثقافة البريطانية سنلاحظ شيوع عبارة **"دراسة التربية " studiies of éducation "** بدل من عبارة " علوم التربية " بالرغم من ظهور الاهتمام المبكر بالبيداغوجيا من طرف الجامعات الاسكتلندية منذ سنة 1872، وقد عرفت دراسة التربية مراحل مختلفة في بريطانيا فمن سنة 1820 إلى سنة 1914 اهتمت الجامعات بتطوير التعلم الثانوي على ضوء المراجع النظرية المستوحاة من الفيلسوف الألماني harbart كما استحدثت شعب أساسية في تاريخ التربية والسيكولوجيا والطفولة ومن ثم تأثرت المحتويات التربوية بالجوانب التقنية المرتبطة بقياس الذكاء، وبعد الحرب العالمية الثانية تنامى الإقبال على الدراسات التربوية خصوصا أوساط الستينات التي عرفت تطورا في البحث التربوي المعتمد على منظوم العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة والتاريخ ...وعليه توجهت الدراسات التربوية نحو قراءة وفحص فعل التدريس وفق تصورات سوسيولوجية التربية .

أما في ألمانيا فقد استعمل مفهوم البيداغوجيا في البداية للدلالة تعلى التكوين المستقبلي للمدرسين، لكن بعد ذلك عرف مصطلح " علوم التربية "حضورا بعد إنشاء مقاعد جامعية للبيداغوجيا منذ سنة 1912 م، كما تطورت فلسفة التربية والبحث التربوي، وزاد الإقبال على تخصص علوم التربية وارتفع عدد المدرسين والمهتمين بعد الحرب العالمية الثانية.

يمكن توزيع المحاور التي تناولها علوم التربية في الظواهر التالية :

1) ظواهر تربوية كبرى تتصل بالقيم الاقتصادية والتاريخية والمؤسساتية والإستراتيجية ذات الطابع الغائي والقصدي التي تسعى إلى تحديد المواصفات المطلوبة لمجتمع الغد على ضوء التأمل الفلسفي والتفكير السياسي .
2) ظواهر تربوية صغرى ترتبط بالحقول المعرفية ذات الصلة بالعلوم الإنسانية والتجريبية التي تساعد على تحديد العمليات السيكولوجية و التواصلية المتعلقة بصيرورة التعلم .
3) ظواهر نسقية نوعية تأخذ بعين الاعتبار مجموع التعقيدات والتحولات والوسائل الممكنة لقراءة النشاط التربوي. (عبد الكريم أطرحات ،2016 ،ص 81 -84)

4. تعريف علوم التربية :

يعرف **أحمد شبشوب** علوم التربية بأنها "مجموع العلوم التي تدرس الظاهرة التربوية من أبعادها المتنوعة، وتتخذ منهجية العلوم الإنسانية كطريقة في البحث. (أحمد شبشوب ،1991 ،ص 11)

ويعرف **"ميالاري "** علوم التربية بأنها:" مجموعة من المواد التي تدرس شروط وجود الوضعيات التربوية واشتغالها وتطورها" (شريف حورية ،2021 ،ص 105)

كما قدم كلوس" (clausse) تعريفا لعلوم التربية حقق إجماعا شبه شامل بين المفكرين وهو :" علوم التربية هي مجموع المواد التي تدرس مختلف جوانب واقع الفرد (فيزيائية، بيولوجية، نفسية) من جهة و الظروف التي يحدث فيها العمل التربوي (الحضارة ،الايدولوجيا ،المجتمع) من جهة أخرى، وكذلك التقنيات الأداتية المأخوذة من هذه المواد و المطبقة على موضوع العمل المراد القيام به (عبد القادر لورسي،2018 ،ص 136)

5.موضوع علم التربية :

يهتم علم التربية بموضوعين :

- نشأة الأنظمة التربوية وتطورها واشتغالها للخروج بنمطية تصف الأنظمة بعد تحديد خصائصها ونشأتها وتطورها وربطها بالمجتمعات التي تنتسب إليها، كما يستهدف هذا العلم تحليل واشتغال هذه الأنظمة وسيرها ليستخرج القوانين التي تفسر تطورها والأسباب الكامنة وراء ذلك وما تتبعها من نتائج .
- يجمع علم التربية حسب مقاربة دوركايم للاتساق التربوية تبين الصيغ التاريخية المؤسسية والصيغ الاجتماعية .
- لا يجب الخلط بين علم التربية والبيداغوجياو إن اشتركا في الموضوع-التعليم-التربية.

(حلومة بوسعدية،2012،ص26)

إن موضوع علم التربية هو التربية كعملية إنسانية اجتماعية أوجدها المجتمع لتحقيق أغراضه التي من أبرزها العناية بالتراث، وتكوين الجيل الناشئ و ذلك من خلال ما يضعه من المبادئ والأسس والقوانين، فموضوع التربية هو الإنسان من حيث هو كائن ينمو ويتطور، ويتفاعل مع محيطه الطبيعي والاجتماعي والثقافي له خصائصه العقلية والنفسية التي تجعله قابلا للتعلم وكما أنه يعد ظاهرة بيولوجية وظاهرة صحية ،وظاهرة نفسية ، فإنه ظاهرة تربوية قابلة للدراسة من وجهة نظر علم التربية ، ويمكن القول بأن العلاقة بين علم التربية و التربية هي العلاقة بين الجانبين النظري والتطبيقي، فعلم التربية يمثل الجانب النظري والتربية تمثل الجانب التطبيقي.